الأدبي الذي يتخذ من المسألة الفلسطينية موضوعاً له. ولكنه يتخذ غير العربية لغة له لأن منتجه غير عربي أصـلاً، وبالتالي هو من فلسطينيي الولاء، وإنْ كانت درجة موالاته أو ولائه أدنى من درجة الكاتب العربي. ان تحديد أبعاد مصطلح «الأدب الفلسطيني» عملية معقّدة وشائكة إذا أخذنا بعين الحسبان كل ما تقدم. ومع ذلك، فإنه يبدو لي أننا يمكن ان نتخذ من عملية المواجهة الشاملة التي يعيشها الفلسطينيون (بالنسب أو بالولاء بالمعنى المجازي لا بالمعنى العرقي) أساساً في تحديد هوية الأدب الذي ينتجونه. وبذلك يمكن ان نقول ان الأدب الفلسطيني هو أدب ينتجه الفلسطينيون (نسباً وولاء) في سياق مواجهتهم للعدو الصهيوني، وأنه وجه هامّ وأساس وحيوي خطير في هذه المواجهة لأنه يعمل على تأكيد الوجود الفلسطيني الحي، ونشر الاحساس به في الوطن ـ الرقعة المقتطعة، والوطن ـ الأم بلاد الشام وسائر أقطار الوطن العربي، وفي العالم حيث ينتشر فلسطينيو الشتات. مرة ثانية أعود الى المكان: فلما كان مصدر هوية هذا الادب هو هذه الرقعة فإنه مرتبط بها ارتباطاً عضوياً. من هنا كان عنصر الارض مكوناً أساسياً فيه، وخيطاً من أبرز خيوط نسيجه. ونحن نجد ذلك حتى لدى فلسطينيي الولاء، كما هو شأن أعمال الدكتور بديع حقي بعناوينها الموحية: التراب الحزين، وحين يورق الحجر، على سبيل المثال. وهذه الارض تمثل فسحة الحياة الوحيدة الممكنة كما يتضح ذلك من قصيدة محمود درويش «تضيق بنا الارض» التي يتمنى فيها لو أنه قمحها حتى يموت ويحيا بوصفه جزءاً منهـا. وعـلى الرغم من استنكاره لضيق الارض بوصفه أمراً غير طبيعي، فانه يتمسّك، مثل العصافير والنبات بحقه في الحياة ويؤكد ان دمه المراق بغير حق سيخط اسمه باللون القرمزي في الفضاء، وسيغرس زيتونه ليتحدى الفناء في الأرض. وكذا الشأن بالنسبة الى غسان كنفاني الذي أكد في روايته القصيرة «رجال في الشمس» ان كل الطرق التي تمضي بعيداً عن الارض لن تؤدي الاّ الى الموت، بل وربما تنتهي بالفلسطينيين على اختلاف مشاربهم ودوافعهم وتطلعاتهم الى الرمي في مقلب للقمامة في العراء بعد سلبهم من كل ماله قيمة ولو كان عرضاً بسيطاً من أعراض الدنيا. ان هذا التمسّك بالأرض التي تمنح الهوية للوجود المهدّد من جانب الآخر، هو، في جوهره، التمسّك بفسحة الحياة، ولذلك فإننا نرى الارض تتخذ أبعاداً أسطورية في الأدب الفلسطيني، ويرتقي التمسّك بها بالوجود والتحدي الفلسطينيين، وما يمثلانه بالنسبة الى الآخر ـ الخارجي، الى مستوى الاسطورة التي تتحدى الزمان. وأخيراً، أؤكد على مقولة ان الأدب الفلسطيني نشأ ونما وتطوّر في ظل المواجهة ـ التحـدي للآخـر، ولذلك فإنه مرتبط بعملية المواجهة الشاملة هذه بوصفها كلاً متكاملاً، والوجوه السياسية لهذه المواجهة هي جزء منها.

□ **د. ياغي**: ان ما يحدّد قيمة أي عمل أدبي هو مدى دخوله في حالة جدل مع الواقع وخروجه منه الى إعادة صياغة مواده بصورة فنية كمخرج: الواقع المألوف ليصبح واقعاً فنياً غير مألوف، ولا يعني تحطيم المألوف وإنما يمضي به بعيداً الى أن يمنحه بعداً جديداً، وقيمة جديدة، ومذاقاً جديداً. فحينها يدخل المبدع الفلسطيني في حالة جدل مع واقعه في بعده الزماني وأحداثه ويعيد تشكيل هذا البعد وينسجه في شبكة علاقات جديدة، بحيث يعطي الزمان والحدث والمكان والانسان ملامحهم الخاصة، وتأتي اللغة لتتشابك مع هذا كله ولتأخذ ملامحها من هذا كله، ولتمنح ملامحها لهذا كله. ومن هنا، نجد طعماً خاصاً للغة في الابداع الفلسطيني، بحيث نراها هي البطلة في رواية بكاملها، ونراها على لسان المرأة المكافحة في المخيم لها طعمها ومذاقها ولها معناها وقيمتها الخاصة، تمتد حتى تبلغ الابعـاد الانسـانيـة في اللغات. وأصبح للحجر في الانتفاضة، وفي ابداع الانتفاضة حضور كحضـور الانسـان، وأصبـح الحجر يحمل قضية كقضية الانسان، بل بديلاً للانسان، ولم يعد